

البريد الأدبي

مكسيم جوركي

في إخراج كتبه ؛ وكانت معظم كتبه في ذلك الحين قصصاً ثورية تمثل يؤس الطبقات العاملة التي عرفها وعانى وبلائها صغيراً ؛ وفي ذلك يصل جوركي إلى ذروة فنه ؛ بيد أنه لم يتمكن قط من وصف المجتمع الرفيع مثل هذه البراعة ؛ وكان ذلك وفقاً على أقطاب درسوا الحياة الرفيعة مثل ليون تولستوى . وأحسن ما يصف جوركي تلك الشخصيات الناقمة التي تخرج على النظم والأغلال الاجتماعية المفروضة ، وهي في الواقع شخصية جوركي ذاته

وعرف جوركي ظلام السجن أكثر من مرة ؛ ولكنه كان في كل مرة يخرج أقوى نفساً وأثبت عزماً على الكفاح . وفي سنة ١٩٠٦ سافر إلى أمريكا موفداً من الجمعيات الثورية الروسية ليدعو إلى قضية الحرية الروسية . ولكنه لم يلق النجاح المرغوب ، لما عرف أن السيدة التي ترافقه هي صاحبه وليست زوجته ؛ وقام أيضاً بالتجوال في ألمانيا وفرنسا ليدعو ضد القرض الذي كانت تحاول القيصرية عقده ، وهو ينذر بأن الشعب الروسي لن يدفعه ؛ ولكن مساعيه خابت وعقدت روسيا هذا القرض في فرنسا قبيل الحرب ؛ ومع ذلك فقد صحت نبوءته ، وجاءت الحكومة البلشفية فأعلنت إلغاء ديون القيصرية كلها

وعاد جوركي إلى روسيا قبيل الحرب وأسس مجلة أدبية ثورية ؛ ثم كانت الحرب ، فتفرق زعماء الثورة في كل مكان ، ولبث جوركي في روسيا ، حتى كانت الثورة البلشفية ، فظهر عندئذ في طليعة زعماء الثورة ؛ وقربه لينين . وكان جوركي يحترم الرجل الذي حطم طغيان القياصرة ، وحقق سيادة الطبقات العاملة ، أعني لينين ، ويذهب في هذا الاحترام إلى حد التقديس والمعبادة . وغدا جوركي من أقطاب النظام الجديد ، وغدا لسانه وزعيمه الأدبي ؛ وأغدقت عليه الحكومة البلشفية رعايتها . ومنذ نحو عشرين عاماً يقود جوركي الحركة الأدبية الحديثة في روسيا ، ويفنئها بروحه الثوري المضطرم

وافتنا الأنباء الأخيرة بنى مكسيم جوركي شيخ الأدب الروسي المعاصر . توفى بعد مرض طويل مريض في نحو الثامنة والستين من عمره . وبوفاة جوركي يختم ثبت أكبر الكتاب الثوريين الذين مهدوا بكتاباتهم للثورة الاجتماعية الروسية الكبرى أعني الثورة البلشفية ، وسيادة الطبقات العاملة ، مثل ليون تولستوى ، والبرنس كورباتسكين . وكان مولد جوركي ببلدة « نجنى نفجروود » من أعمال الفولجا في سنة ١٨٦٨ ، من أسرة بأملة فقيرة ، واسمه الحقيقي ألكسي مكسينوفتش بتشكوف ؛ ومات أبوه وهو طفل فكفلته جدته لأمه ؛ ولم يتلق لفقره تربية ، بل اضطر منذ حداثة أن يعمل ليعيش ؛ فالتحق في التاسعة من عمره بخدمة محل لصنع الأحذية . ولبث يتنقل من عمل إلى عمل ، وهو يعانى شظف البؤس ، ولا يكاد يثبت في عمل ما ، لأنه كان منذ حداثة يبدى ملاً مستمراً ونزوعاً إلى الثورة . وكان الفتى ألكسي مع ذلك يختلس الأوقات للقراءة والاهتمام بشؤون السياسة والثورة . وفي سنة ١٨٩٢ ، استطاع جوركي أن يخرج كتابه الأول « ما كان شوردا » ، وفيه صور قصصية مؤثرة ؛ وفي العام التالي أخرج كتابه « شلكاش » على مثل كتابه الأول فصادف نجاحاً كبيراً . وتبوأ الفتى « جوركي » مكانته كأديب وكاتب بحسب حساب ؛ وفي ذلك الحين أيضاً قبض على جوركي لما بدا في كتاباته من النزعة الثورية وأودع السجن ، ومرض فيه حتى كاد يموت ؛ ولكنه ما كاد يخرج حتى عاد إلى الكتابة ؛ وأخذ يطوف أرجاء روسيا متصلاً بزعماء المجاهدين والكتاب والثوريين . وفي سنة ١٩٠٠ ، أخرج جوركي قصته الكبيرة « توما جورديف » ، فلقبت نجاحاً كبيراً . واتصل منذ أواخر القرن الماضي بفلادمير إلتش أو « لينين » زعيم الثورة البلشفية المستقبلية وصحبه ؛ واشتغل بالصحافة الثورية ؛ واستمر مع ذلك

بصارحه بدم رضاه عن هذه الطرق التصفية في بث مبادئ الثورة مع علمه أن معنى معارضة لينين الشتم والقتل بالرمح . والمجيب أن عطف جوركي هذا لم يستمر طويلا ، فقد حدث بعد موت لينين أن اختلف ستالين وتروتسكي من أجل تنفيذ مبادئ الثورة تنفيذاً حرفياً فكان من رأى تروتسكي أخذ الفلاحين بالسنف وإخضاعهم بالقوة لتعاليم لينين ، ولكن ستالين أبى ورأى في الطفرة تمهيداً لثورة الفلاحين ففضل التدرج معهم في جذبهم إلى حظيرة هذه التعاليم . واشتد الخلف بين أقطاب الشيوعية ، وملك ستالين زمام الأمور ، وفر تروتسكي خارج روسيا ، ولحق به جوركي ؛ ولكن جوركي عاد إلى روسيا بعد ذلك فشهد بعينه صدق نظر ستالين ، فرجع عن رأيه لما رأى من استقرار الأمور ، وعاد إلى سالف تشجيعه للاتحاد السوفيتي فمينه في لجنته التنفيذية

وجوركي من أشد الملحمين الذين عرفهم التاريخ ؛ فهو يقول إن المعبود الذي تعنوله الجباه إن هو إلا خرافة ، أو هو مصدر الخرافات ؛ وتلك جراءة على الله سبحانه وتعالى من هذا الرجل الذي خبله البؤس وذهب بوجدانه الموز في أكبر شطر من حياته . ويكاد يكون الفيلسوف الفرنسي برجسون أشد أعداء جوركي ؛ فبرجسون روى بطبعه ، والناس في فرنسا يصدقونه في كل شيء حتى لو ادعى النبوة ، ولم يدافع أحد من الفلاسفة عن وجود الله في عصرنا الحديث بمثل ما دافع عنه برجسون ، واليه وحده يرجع الفضل في هزيمة داروين وجوركي ، وإن يكن جوركي ما يزال منتصرا بقوة الحديد والنار داخل روسيا

وإلى جوركي يعود الفضل فيما لصق بالثورة الشيوعية من تهمة الاباحية وما إليها ، لأنه هو نفسه ما كان يتورع أن يظهر أمام الملأ في أعمر ميادين موسكو وبطرسبرج (ليننجراد) محاطاً بمشيقاته و (محظياته) . وقصته (الاعتراف) هي نموذج خبيث من أدب المنحطين تبذ قصص لورانس وجويس وبلازك ؛ وفيها يذكر حديثاً غير محتمس لعادة من الساقطات تدعوه إلى نفسها لترزق منه غلاماً . وفي ذلك شبه من قصة لورانس التي أشرنا إليها مرة في هذا الباب (عشيق لادى شارلى) . وتلك القصة تالفة ثلاث ألها إذ هو في إيطاليا والانتان ما (الأم) و (الصيف) وزجى الكلام عن بقية قصصه وكتبه ومجلاته إلى نبذة أخرى

وأخرج جوركي في تلك الفترة عدة كتب رائمة : منها « الشريدون » و « ذكريات الشباب » و « التفرج » و « كومو فالوف » ، وهو أعظم كتبه ؛ و « الأعماق السفلى » وهي قطعة مسرحية قوية ؛ وغيرها

والخلاصة أن جوركي يعتبر من أعظم زعماء الأدب الروسي المعاصر . وقد نوه البرنس كوروباتسكن في كتابه عن الأدب الروسي بمقربة جوركي الأدبية والفلسفية (ع)

جوركي أديب الصعاليك

كتبنا كلمة في هذا الباب من أبواب (الرسالة) منذ أسبوعين عن حياة جوركي ؛ وما قد لفظ أديب الشيوعية الكبير آخر أنقاسه في الأسبوع الثاني من هذا الشهر (٩ يونيه سنة ١٩٣٦) من أثر التدن الذي كان يشكو منه دائماً والذي سافر من أجله إلى إيطاليا يستشفى منه ، ولكنه ما زال به حتى قضى عليه في النهاية . وقد ذكرنا أن جوركي عمل في حداته عند خباز ، ونذكر اليوم أن هذا الخباز كان اسمه (راماس) من مدينة قازان ، وأنه كان ذا أثر كبير في توجيه مكسيم جوركي ، فقد كان يعمل ليلاً في مخبزه اتقاء لشبهة جواسيس القيصر ، ثم بيث في عماله روح الانتقاض على ظلم القيصرية بما كان يلقى عليهم من أحداث ملتهبة ، وبما كان يقرئهم من كتب ويشقهم به من معلومات . وكان الفتى جوركي أشد العمال تعلقاً بـ راماس ، وكان يلتمس كتبه التهاماً حتى حدثوا عنه أنه كان يقضى نصف أوقات راحته ونومه مكباً على كتب راماس . ولما علق جوركي الأدب ومهر في الخطابة توجه إلى بطرسبرج ودعا الشعب إلى مطالبة القيصر بالدستور ، ثم جمع عدداً كبيراً من المال وتوجه بهم إلى قصر القيصر في مظاهرة ساخبة وهتفوا بحياة الدستور ، وما هي إلا لحظة حتى حصدتهم نيران البنادق والمدافع من كل صوب ، ونجا جوركي بأعجوبة . ولكنه قبض عليه وحوكم أمام محكمة عسكرية فقتت عليه بالسجن لمدة سنة وعلى الزعيم الآخر (الأسقف جابون) بسنة مثاه (١٩٠٥)

وكان جوركي يستشفى في إيطاليا حينما هبت الثورة في روسيا فماد إليها لياق لينين وليكون هو وتروتسكي أشد أعوانه وأكبر مؤيديه ، وإن يكن جوركي كان يأخذ على طاغية روسيا وزعيمها الأكبر أخذه الناس بالشدة وسوقهم إلى نظمه بالسنف ، وكان

في المباراة الأدبية

اجتمعت لجنة المباراة الأدبية الخاصة بموضوع « أثر المحافظ الشخصي في التطور الاصلاحى والاجتماعى واوسائل العملية لتوجيه الرأى العام » التى رأسها معالى الأستاذ مكرم عبيد باشا فنظرت في البحوث المقدمة اليها وقررت :

١ - منح الجائزة الأولى وقدرها مائة جنيهه للأستاذ عباس حافظ الموظف بوزارة الداخلية

٢ - منح الجائزة الثانية وقدرها خمسون جنيها للأديب جميل خانكى

٣ - منح الجائزة الثالثة وقدرها ٢٥ جنيها للآنسة زينب الحكيم الحائزة لديبلوم فروبل العليا بلندن

٤ - منح الجائزة الرابعة وقدرها ٢٥ جنيهاً للأستاذ حسن مظهر المحرر بمجلة اللطائف المصورة

وقد رأت اللجنة أن تتقدم إلى صاحب الدولة وزير الداخلية ليسمح بمنح هذه الجوائز برغم انقضاء الموعد المحدد لها

بين السياسة والأدب

تولى الحكم أخيراً سياسيان عظيمان ، هما في الوقت نفسه أديبان كبيران ، وهما مسيو ليون بلوم الزعيم الاشتراكي الفرنسى الذى فاز حزبه في الانتخابات الفرنسية الأخيرة ، وانتهى بأن تولى زعيمه الحكم ؛ ثم السنيور مانويل ازانادياز ، الذى انتخب أخيراً رئيساً للجمهورية الأسبانية ؛ فكلاهما أديب كبير ، وله مؤلفات تتيبوا مكانها الأدبى . ولنلاحظ أولاً أن مسيو ليون بلوم فوق كونه اشتراكياً ، هو يهودى ؛ وهذه أول مرة يتولى فيها الحكم في فرنسا يهودى منذ وزارة مسيو كابو الذى تولى الرئاسة قبل الحرب . وكان مسيو بلوم منذ أواخر القرن الماضى صحفياً وناقداً ، ففي سنة ١٨٩٧ ، كان يتولى تحرير « المجلة البيضاء » ، وكان يعرف يومئذ بنقده اللاذع ؛ ثم تخلى عن تحرير هذه المجلة إلى الكاتب الشهير « أندريه جيد » . ثم تحول الى الكتابة السياسية منذ حملته تيار السياسة ، وكانت مقالاته في جريدة « البوبولير » حتى العهد الأخير تثير أعظم الاهتمام في دوائر السياسة

وأما المسيو ازانانا رئيس جمهورية أسبانيا الجديد فهو مؤلف

ذو شهرة واسعة وله عدة كتب في السياسة والأدب نذكر منها : (دراسات عن السياسة الفرنسية الحديثة) ، و (ترجمة جوان فالير) وهو كتاب نال به الجائزة القومية الوطنية ؛ و (الكتابة والقول) و (في الحكم وفي المعارضة) ، ثم رسالة أدبية عن (دون كيشوتى) ، وقطعة مسرحية عنوانها (التاج) هذا عدا روايات وقصص ومقالات عديدة

كتاب هيربر لرهافلوك أليس

صدر أخيراً كتاب النقادة الانكليزى الشهير هافلوك أليس عنوانه : (مسائل عصرنا) Questions of our Day والذين يتبعون حياة هافلوك أليس وكتاباته يعرفون أنه من أعظم المفكرين والنقده في عصرنا ؛ وقد بلغ اليوم عهد الشيخوخة ، ولكنه مازال قوى النشاط ، قوى الأثر في الشباب المتأدب ؛ وقد كانت كتاباته من أكبر العوامل في الترويج للأدب الجنسى الحديث ، وهو الأدب الذى كان يرفضه المجتمع الانكليزى من قبل . ويشتمل كتاب هافلوك أليس الجديد على مائة موضوع من الموضوعات التى سبق أن عالجه في ظروف ومناسبات مختلفة ، وهذه بعضها : « ما هو المجرم . بديل الحرب . مسألة الثورات . التربية في العالم التطور . الحاجة الى سماء جديدة . مسألة التقييم . الاصلاحى » وغيرها

ومع أن معظم هذه الموضوعات قد كتب من قبل ، فإن الكتاب بطبعه طابع واضح من الجدة ، ويبدو تعمق الكاتب وبعد نظره في مجالته موضوعه ، حتى إن القارىء ليشعر بأن كثيراً مما تنبأ به هافلوك أليس في كتاباته عن التطورات الاجتماعية يقع اليوم في العالم بالفعل

أيتها المرصية بالبيوتن الشكرى -

لايمس لكم أن نيا سراسه منكم أرمه لمره
قبل أن تجر بوالدوار البدي

أنتيكوسمان!

فزياد اليرامه بناء على أعمد الأبحاث

العلمية الخاصة بهذا المرصه .
اطلبوا البيانات اللازمة بمجانس

جلا نهور دين . صندوق بوسه ٢١٥ مصر